كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة السجود لعود الصليب الكريم المحيي 23/3/2014

” إن العدو ” في الفردوس قديماً عرّس آدم بواسطة العود وجلب الموت لأجل المذاقة وأمّاً عود الصليب فانغرس على الأرض آتياً للبشر بلباس الحياة ، واستوعب العالم بأسره كل الفرحة فلنشاهدهُ أيها الشعوب مسجوداً له، ونصرخ له بإيمان ونغمات مؤتلفة أن بيته مملوءاً مجداً ”.

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح.

إنّ مرزّم كنيستنا المقدسة ، ومن خلال هذا الكلام ، يعرض لنا بشكل جلي وواضح مدى عظمة وجبروت وقوة الصليب الكريم المحيي، الذين نحتفل جمعاً بتذكّار السجود له، أي في الأحد الثالث من مسيرة الصوم الأربعيني المقدس.

فعلاً ، إن صليب ربّنا يسوع المسيح الفائق الإكرام والتبجيل، يتمتع بمنزلة سامية ومركزية في سرّ الفداء، هذا السرّ الذي أتمّه ربنا يسوع المسيح طوعاً على عود الصليب، م أجل محبته غير المستقصاة للبشرية جمعاء. وبهذا التدبير الإلهي، الذي تألّق بخشبة الصليب، وضع حدّاً ونهايةً لسلطان الخطيئة والفساد والموت. المتمركزة في الكذب وأبو الكذب والدجل ألا وهو الشيطان وسائر قواته المضلة. وهذا ما يظهره مرزّم الكنيسة إذ يقول: ” إن الحربة اللهيبة ليست فيما بعد تحفظ باب عدن، لأنها قد طُفِئَتْ بحال معجزة بديعة بواسطة عود الصليب، وشوكة الموت وغلبة الجحيم قد بَطُلَتْ، وأنت أيها المخلّص وردت هاتفاً للذين في الجحيم قائلاً: أدخلوا إلى الفردوس أيضاً ”.

من خلال ذبيحة الصليب التي أتمها ربنا يسوع المسيح، فُتِحَتْ طريق الخلاص. لأنّ خشبة الأولى سابقاً كانت سبباً لللعنة، التي تعرّس من خلالها آدم وذريته قديماً من نعيم الفردوس، لكن خشبة الصليب قوّمت وجددت معصية آدم لتصبح المدخل للولوج إلى الفردوس ثانية، لذا يقول المرزّم: ” العالم بأسره استوعب كل الفرحة ”.

من صليب يسوع الكريم المحيي ، يتدفق وبغزارة ينبوع الحياة الجديدة، المليء بالقوة والفرح والرجاء للمؤمنين أعضاء الكنيسة. هذا ما يجعل مفاعيل الكنيسة وأسرارها وخدمتها، وعلى الأخص الليتورجية - سر الشكر الإلهي - وباقي الصلوات والشعائر، تستعين وبشكل كبير بمرهم الخلاص، ألا وهو الصليب الكريم ورسم شارته باستمرار.

هذا الصليب يعتبر بهاء وجمال ورونق الكنيسة، وقوة المؤمنين والسلاح الفعال ضد الشيطان. الأمر الذي يحفز المرمن ليقول: " اليوم يصير فرحٌ في السماء وعلى الأرض لأن علامة الصليب قد ظهرت للعالم إذ هو المثلث الطوبى قد وضع فائضاً للساجدين له لنعمة متدفقة".

نتضرع لربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح أن يجعلنا مستحقين بقوة الصليب الكريم، أن نجتاز ميدان الصوم المبارك، لنعاين جميعنا فرح القيامة المجيدة.

كل عام وأنتم بخير
الداعي بالرب

البطيريك ثيوفيلوس الثالث
بطيريك المدينة المقدسة أورشليم

مكتب السكرتارية العام - بطيركية الروم الأرثوذكسية
نشر في الموقع على يد شادي خشيبون